

خطاب ملكي إلى الندوة العالمية لتكريم الرئيس السينغالي السابق ليوبولد سيدار سنغور

تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، نظم المنتدى الثقافي العربي الإفريقي «منتدى أصيلة» أيام 13 و 14 و 15 غشت 1990 ندوة عالمية لتكريم الرئيس السينغالي السابق ليوبولد سيدار سنغور تحت عنوان «سنغور : الإفريقي ذي النزعة الإنسانية».

وقد ترأس صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد حفل افتتاح التكريم العالمي بمركز الحسن الثاني للملتقيات بأصيلة بحضور شخصيات سياسية وفكرية عالمية.

وتميز هذا الحفل بإلقاء صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد للخطاب الملكي السامي الذي وجهه صاحب الجلالة إلى حفل تكريم الرئيس سنغور.

وفيما يلي نص الخطاب الملكي :

ليس من السهل دائما التحدث عمن نحب ونكن لهم التقدير. وهذه العملية تبدو أكثر صعوبة إن لم تكن أكثر مجازفة حينما يتعلق الأمر بشخصية جذابة وذات أبعاد متعددة مثل شخصية ليوبولد سيدار سنغور. إذ أننا أمام تنوع هذه الشخصية وتعقدها تحدونا الرغبة في التوقف لرصد مميزات هذا الرجل.

فمنذ صباه، تميز الرجل عن جميع أقرانه بذكائه وعزيمته. وتسلق بتألق، ولكن بتواضع سيظل سمة أساسية من سمات طبعه، كل الدرجات ليتبوأ قمما ربما لم تكن لتخطر بباله.

مختلف عن المجتمع الذي نشأ فيه، إلا أن هذا الاختلاف كان بالنسبة إليه حافزا قويا أكثر مما كان عائقا. فقد كان متألقا في دراساته، مثل ما كان متألقا وجذابا في الأوساط التي احتك بها.

رافض بطبعه لكل شكل من أشكال السياسة من أجل السياسة، إلا أن خصاله المتعددة ميزته لتفرضه كرجل سياسي.

وهكذا بعدما أصبح وزيرا في الحكومة الفرنسية وجد نفسه واحدا من الذين تحملوا مسؤولية مصير ما كان يسمى حينئذ بالإمبراطورية الفرنسية.

ومصير هذه الامبراطورية هو الذي سيستأثر باهتماماته قبل أي شيء آخر. ولم ينطبع عمله بأية ازدواجية. على العكس من ذلك فإن وفاءه لمهامه العليا كان ثابتا لا نزاع فيه.

متشبث بمبادىء العدل والمساواة، وكذلك بالقيم السامية التي يجب أن تكون بالطبع قاعدة للتعامل بين الرجال والشعوب، فقد ناضل دائما بدون ضغينة ولا انفعال، من أجل انتصار هذه المبادىء والقيم.

ثم كانت المسؤوليات الأسمى : أصبح سنغور رئيسا لجمهورية السينغال الوليدة.

وبالنسبة للكثيرين، كان ذلك أقصى ما سيحققه. ولكن بالنسبة لسنغور ما هي إلا مرحلة تندرج بشكل طبيعي في المسار الذي اختطه لنفسه منذ نعومة أظفاره. وكان من الضروري، مع تلاحق

الأحداث وتطورها في ذلك العهد، أن توصله الى هذه المسؤولية الأسمى.

وقد ساهمت مكانته وشخصيته بأبعادها المتعددة معا، وسياسة الحكمة والتبصر التي انتهجها في إعطاء جمهورية السينغال الفتية، صورة أمة ذات تقاليد نبيلة ودولة كاملة الوعي بالمسؤولية التي تضطلع بها في محفل الأمم.

وهكذا تتبوأ السينغال مكانتها الرفيعة في الأسرة الإفريقية. وأصبحت منذ ذلك الوقت دولة مسموعة الصوت ومحترمة الجانب، وفق الصورة المميزة لمن تولى قيادة مصيرها.

في الماضي كانت كل الطرق تؤدي الى روما. إلا أن طريق سنغور قادته إلى كرسي الرئاسة. وفيما كانت القصور الرئاسية تمارس على نزلائها الفتنة والغواية، فإن سنغور ظل غير آبه ببهرجة الشكل متمسكا بالجوهر.

وفي الظرف الذي وجد فيه، كان سنغور رجل رسالة حتى لا نقول رسولا. وبعد انتهاء مهمته اختار فضاءات أخرى.

وإذا كان اختياره للفضاءات الجديدة هذه يفترض اعتزاله للسلطة فقد كان أبعد ما يكون عن التقاعد. فنفس الروح المناضلة، ونفس العزيمة الفاعلة ظلت هاجس الرئيس سنغور.

فكرس حياته كلية لخدمة مثل أعلى، وظل في خدمة هذا المثل.

وتلكم إحدى السمات المميزة للرئيس سنغور: دوام وفائه لأصدقائه وثبات إخلاصه لأفكاره.

ويكن له أصدقاؤه نفس الوفاء مع التكريم والتقدير الصادق الذي يستحقه الرئيس سنغور.

13 و 14 و 15 غشت 1990